الأسرة ودورها البنّاء فى التربية الأخلاقية للأبناء

في ظل التحديات المعاصرة

ياسر محمد جابر

باحث في العلوم الإسلامية

1439ه / 2018م

الأسرة ودورها البنّاء في التربية الأخلاقية للأبناء

إعداد
ياسر محمـد جابر
باحث في العلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دور الأسرة المسلمة في تربية الأبناء والبنات تربية أخلاقية ذات طابع إسلامي، مع مراعاة الدراسات النفسية في هذا الشأن، فيُعرّف بمفهوم التربية، وبمفهوم الأخلاق، وأهمية عملية التربية الأخلاقية بالنسبة للأفراد عموما، ثم يلقي الضوء على مفهوم التربية الإ سلامية، وكونها تربية شاملة - لا تتناول مرحلة بعينها، ثم تترك الإنسان يتخبط في بقية مراحله في خضم الحياة بأمواجها العاتية - ليكون بدوره مربيا منتجا ومثمرا.

ثم يتعرض البحث لمفهوم الأسرة، وأن التربية الأخلاقية تبدأ قبل الزواج مع عملية اختيار الزوجين، كل لصاحبه، وأن مراعاة الجانب الأخ لاقي في هذا الاختيار؛ يثمر حياة أخلاقية لها ثمرتها الطيبة في حياة الوالدين، ثم حياة الأولاد. وأن الاهتمام بهذ الاختيار يؤدي إلى تكوين أسرة مستشعرة للمسؤولية الأخلاقية تجاه الأبناء، وهي مسؤولية نابعة من الدين وأوامره، والذي جعل التربية الأخلاقية من حقوق الأبناء على الآباء.

ثم تناول البحث كيفية التربية الأخلاقية للأبناء من قبل أسرهم، ووسائل ذلك وفنّياته وطرقه، وذلك من خلال عشرة وسائل، تتلخص في: تربية الوازع الأخلاقي، وحفظ القرآن وفهمه، وحفظ نصوص الأخلا ق من السنة الشريفة، التربية بالقصة، بالقدوة، بحسن اختيار الرفيق الصالح، بالموعظة، بالممارسة الفعلية، بالحوار، وبالترهيب والترغيب.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛

فإن التربية ضرورة بشرية لا بد منها من أجل بقاء الإنسان وبناء الأ جيال وتطورها، وتأكيد القيم الأصلية وصلاح الأخلاق والنفوس، وللتربية منهجها الكامل، وطريقتها المتميزة في بناء الإنسان الصالح روحيًا وخلقيًا ونفسيًا وعقليًا وجسميًا واجتماعيًا ليكون إنسانًا متوازنًا سويًا ومواطنًا قادرًا على النهوض بمجتمعه على أساس علمي وعمل مستقيم.

وقد برز اهتمام الأمم والشعوب في أنحاء العالم بجميع عناصر ومكونات العملية التربوية لحاجتها الملحة إلى التربية السليمة، وازداد هذا الاهتمام مع تطور العالم وتقدمه في شتى المجالات الصناعية و الزراعية والتجارية، وفي ميادين الاختراعات والابتكارات التقنية، وفي عالمنا المعاصر اطردت الحاجة إلى الدين كضرورة تربوية لتحقيق التوازن بين المادة والروح ولتنمية الجانب الروحي والخلقي، حيث لن تستقيم الحياة إلا إذا التزم الإنسان بالدين وطبق شريعة اللّٰه.

لقد وضع الإسلام للتربية منهجًا متكاملًا ومتوازنًا، كما منح الإنسان نظام حياة كاملًا مفصلًا في القرآن والسنة؛ إذا اتبعه الإنسان بقلب سليم ونية صادقة استحق أن يكون خليفة اللّٰه في الأرض، ولكي يتبع الإنسان هذا النظام ويطبقه تطبيقًا صحيحًا فإنه يحتاج إلى تربية ينشأ عليها منذ طفولته، في البيت وفي المجتمع الذي يعيش فيه، وأن تكون هذه التربية شاملة لروحه وعقله وجميع حواسه.

وغاية التربية الإسلامية تحقيق العبودية الخالصة لله على مستوى الفرد والجماعة والإنسانية، وقيام الإنسان بمهامه المختلفة لعمارة الكون وفق منهج اللّٰه، ومفهوم العبادة في الإسلام مفهوم شامل جامع لا يقتصر على أداء الفرائض التعبدية فحسب، بل يشمل أيضًا نشاط الإ نسان كله من فكر واعتقاد وتصور وعمل؛ ما دام الإنسان يبتغي وجه

الله بهذا النشاط، ويلتزم فيه شريعته ومنهجه.

وتعتبر الأسرة المكونة من الأبوين أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان إذ إنها كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب الطفل وتنقل إليه عن طريق الأب خبرات الحياة ومهارتها المحدودة ومعارفها البسيطة. وكانت القبيلة هي التي تساعد الآباء في عملية التربية وكثيرا ما كان الإبن وارثا لمهنة والده التي تعلمها ومارسها معه ولا زالت الأسرة في المجتمعات المختلفة هي مصادر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها، وقد أدى تطور الحياة البشرية واستقرار الإنسان وبناء المجتمعات المدنية والقروية وزيادة الخبرات البشرية، وتعدد أنواع المعرفة البشرية إلى إن تشارك مؤسسات أخرى ا لأسرة في واجب الرعاية والاهتمام والتربية والتوجيه، وتخلت الأسرة عن بعض ما كانت تقوم به بالرغم من أنها ظلت المؤسسة الأولى في حياة المجتمع الحديث أيضا في التربية.

ومن أهم ما يناط بالأسرة المسلمة تربية الأولاد على الأخلاق الفاضلة التي هي جوهر الإسلام وعلة البعث والرسالة، كما وضح المعصوم صلى الله عليه وسلم بقوله :" إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق" وفي رواية" صالح الأخلاق".

وفي هذا البحث يحاول الباحث أن يلقي الضوء على دور الأسرة المسلمة في تربية أبنائها وبناتها، تربية تليق بالأجيال المسلمة، وتثمر كفاءات قائدة تقود الأمة نحو شاطئ الأمان.

أولا ً: سبب البحث

لفت إنتباه الأسرة المسلمة إلى دورها ومسؤوليتها في تربية الأولاد تربية أخلاقية صحيحة.

ثانيا: أهمية البحث

وسط انشغال الأسرة المسلمة.. أب منهمك في العمل، وأم مشغولة بخاصّة نفسها، تاركة المسؤولية للخدم، مع اهتمام بالغ بتعليم الأبناء اللغات الأجنبية والعلوم التقنية، والانفتاح على الآخر بلا ضابط، تأتي أهمية هذا البحث لتحديد بعض المعالم على الطريق، ولبعث دماء اليقظة والجدّية، وليكون نذيراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ثالثاً: مشكلة البحث

انصراف الأسرة المسلمة عن أداء دورها المنوط بها في التربية الأخلا قية للأولاد، والاهتمام بالمهم عن الأهم.

رابعاً: أهداف البحث

1 – أداء الأسرة لدورها الحقيقي في التربية الأخلاقية للأبناء و البنات.

2 – تربية جيل صالح لنفسه وأسرته ومجتمعه ينصر الأمة بأخلاقه.

3 – تربية القيادات الرائدة في سلوكها الصالحة لتربية غيرها.

خامساً: حدود البحث

شرح دور الأسرة في التربية الأخلاقية لأبنائها، في ضوء الكتاب و السنة وأخلاق سلف الأمة ووسائل ذلك.

سادساً: منهج البحث

1 – المنهج الاستقرائي: لاستقراء النصوص والوقائع التي تخدم الفكرة.

2 – المنهج الاستنباطي: للاستدلال على الفكرة بما يقويها من الأدلة و البراهين.

سابعاً: خطة البحث

وسيكون البحث بإذن الله تعالى منثوراً في ثلاثة فصول، في كل فصل عدد من المطالب، على النحو التالي:

الفصل الأول: تعريف التربية الأخلاقية وأهميتها

المطلب الأول: تعريف التربية لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا

المطلب الثالث: أهمية التربية الأخلاقية

المطلب الرابع: التربية بالمفهوم الإسلامي

الفصل الثاني: تعريف الأسرة وأهميتها في التربية الأخلاقية

المطلب الأول: متى تبدأ التربية الأخلاقية للأبناء؟

المطلب الثاني: تعريف الأسرة

المطلب الثالث: أهمية الاسرة في التربية الاخلاقية

المطلب الرابع: التربية الأخلاقية من الحقوق الآكدة للأبناء على الوالدين

الفصل الثالث: وسائل الأسرة المسلمة في التربية الأخلاقية للأولاد

المطلب الأول: اهتمام الأسرة بالجانب الإيماني للتربية الأخلاقية (تربية الوازع أو الضمير)

المطلب الثاني: إلزام الطفل بحفظ وتعلم وفهم القرآن الكريم

المطلب الثالث: تعليم الطفل أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم فعلا وقولا

المطلب الرابع: التربية الأخلاقية بالقصة الهادفة

المطلب الخامس: تربية الأفراد على حسن اختيار الرفيق (الجليس)

المطلب السادس: التربية الأخلاقية بالقدوة

المطلب السابع: التربية الأخلاقية بالممارسة الفعلية المتدرجة

المطلب الثامن: التربية الأخلاقية بالموعظة والنصيحة المتكررة

المطلب التاسع: التربية الأخلاقية بالحوار والمناقشة

المطلب العاشر: التربية الأخلاقية بالترغيب والترهيب

الخاتمة: وفيها الخلاصة والنتائج والتوصيات

والله ولي التوفيق

المبحث الأول: تعريف التربية الأخلاقية وأهميتها

المطلب الأول: تعريف التربية لغة ً واصطلاحاً

أولا ً: المعنى اللغوي لكلمة تربية هو التنمية، فرباه بمعنى نماه[1].

والربّ في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشىء إلى كماله شيئاً فشيئا، ثم خرجت الكلمة إلى وصف اللّه تعالى على سبيل المبالغة[2].

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (ربا)، ج6، ص17- 20.
(2) البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد اللّه بن عمر الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التاويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ)، ج1، ص28.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

التربية اصطلاحاً هي:" العملية المقصودة أو غير المقصودة التي اصطنعها المجتمع، لتنشئة الأجيال الجديدة، بما يسمح بتنمية طاقاتهم وإمكاناتهم إلى أقصى درجة ممكنة، ضمن إطار ثقافي معين، قوامه: المناهج والأفكار، والنظم التي يحددها المجتمع"(3).

وعرّفها الأستاذ عبد الغني عبود بقوله التربية:" هي محاولة يقوم بها ا لافراد المختصون في المجتمع، للتأثير على نمو الصغار، وذلك باختيار الخبرات التي تنمو بها القيم المطلوبة للفرد، وتنظيم هذه الخبرات لتنشئة شخصية قومية، ذات أهداف وملامح محددة"(4).

وإذا استعملت في ميدان تربية الناشيء، فيقصد بها:" تزويد الطفل بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية الضرورية، وتغذيته بما يحتاج إليه من الأغذية الضرورية، وحفظه من كل سوء، ورعايته خلال مرحلة نموه، وتهذيب أخلاقه، ونفسه، لينشأ نشأة سليمة، ولينموا نمواً متكاملا ً، من الناحية الجسمية والروحية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والأخلاقية، حتى يعلو شأنه، وترتفع منزلته، ويكون شريفاً في قومه"(5).

المطلب الثاني: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا

أولا ً: الأخلاق لغة: جمع خلق، والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها، وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء. وفلان خليق بكذا: أي قادر عليه وجدير به. والخلاق: هو

(3) فهمي: سيف الدين، وسليمان نسيم، مبادىء التربية الصناعية، (القاهرة: مكتبة الأ نجلو المصرية، 1967م)، ص4.
(4) عبود: عبد الغني، في التربية الإسلامية، (دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م)، ص 160.
(5) المقبل: محمد بن مقبل بن محمد، الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، (الكويت: مطبعة نجد العالمية، ط3، 1416هـ)، ص23.

النصيب لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه[6].

وحقيقة الخلق في اللغة ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، سمي بذلك لأنه يصير كالخلقة فيه[7].

فأما ما طبع عليه من الآداب فهو الخيم فيكون الخلق الطبع المتكلف، والخيم هو الطبع الغريزي، وقد أوضح ذلك الأعشى في شعره فقال:

وإذا ذو الفضول ضنّ على المو ... لى وعادت لِخيمها الأخلاقُ

أي رجعت الأخلاق إلى طباعها[8].

ثانياً: الأخلاق اصطلاحاً

يعرف ابن مسكويه (ت: 421 هـ) الأخلاق بأنها:" الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رَوية ولا رُوية. وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب. وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء؛ كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا ً فأولا ً، حتى يصير ملكة وخلقا"[9].

وعرفها الماوردي (ت: 450هـ) بقوله: الأخلاق غرائز كامنة، تظهر بالا

(6) ابن فارس: أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (د م ، دار الفكر، 1399هـ/1979م)، ج2، ص214.

(7) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد البصري، **تفسير الماوردي (النكت والعيون)**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم(بيروت: دار الكتب العلمية، د ط، د ت)، ج 6، ص61.

(8) المصدر السابق نفسه، ص62.

(9) مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، **تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق**، تحقيق: ابن الخطيب (دم، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، د ت)، ج1، ص41.

اختيار وتقهر بالاضطرار"[10].

وعرفها حديثا الأستاذ حسن الشرقاوي بقوله:" الأخلاق هي مجموعة القواعد السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه، وينبغي أن يحتذيها الإنسان فكراً وسلوكاً في مواجهة المشكلات الاجتماعية، و المواقف الخلقية المختلفة، والتي تبرز المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة"[11].

ويعرفها عبد الرحمن الميداني بقوله: الخلق صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة"[12].

ويرى الباحث أنه بالإمكان وضع تعريف نختاره مما سبق ويجمع لنا المعاني المتناثرة كالتالي:

الأخلاق هي: ما يظهر من الإنسان في تعامله مع النفس ومع الآخرين من طباع وغرائز بعضها فطري وبعضها مكتسب، منها المحمود ومنها المذموم، وترتقي بالمجاهدة، وتسوء بالإهمال.

ثالثاً: تعريف التربية الأخلاقية ككل مركب

تعني اكتساب الفرد المعارف والاتجاهات والقيم والعادات والمهارات، وتنميتها بحيث توجه سلوكه كفرد وكعضو في المجتمع، بما يكسبه السلوك القويم، ويضمن سلامته من الانحراف والضياع[13].

---

(10) الماوردي: أبو الحسن البصري، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر**، تحقيق: محيي هلال السرحان، وحسن الساعاتي (بيروت: دار النهضة العربية 1983م) ص5.
(11) الشرقاوي: حسن، **نحو الثقافة الإسلامية**، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1979، ص 238.
(12) حبنكة: عبد الرحمن حسن، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (دمشق: دار القلم، ط1، 1399هـ/ 1979م)، ج1، ص7,8.
(13) القاضي: سعيد إسماعيل، **التربية الأخلاقية**، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2013م) ص24.

المطلب الثالث: أهمية التربية الأخلاقية

صغار بني الإنسان يختلفون عن صغار باقي الحيوان التي سرعان ما تعتم على ذاتها وتشق طريقها في الحياة، أما صغار بني الإنسان فيبقون في حاجة إلى معونة الكبار لفترة طويلة من الزمن في حركتهم وفي نطقهم ولغتهم، في معتقداتهم وتصوراتهم، في ثقافتهم ، في علومهم وعارفهم، في أخلاقهم وعاداتهم، في سلوكهم وتصرفاتهم، وفي تنمية كفاياتهم وطاقاتهم وإمكاناتهم ومواهبهم وملكاتهم، واستعداداتهم وميولهم مهاراتهم، أي لتنمية جميع الجوانب الروحية و العقلية والنفسية والجسمية وغيرها.

لهذا تعتبر التربية التي يقوم عليها الكبار ذات أهمية كبرى لإعداد الإ نسان للحياة وتنمية ذاتيته بجميع جوانبه، وتحقيق اندماجه في مجتمعه والتكيف والتوافق معه، وتيسير اكتسابه للقيم والمعارف و العلوم التي تحقق الخير والتقدم له ولأسرته ومجتمعه.

ولا تزال نفوس بني البشر وستبقى تواقة لبلوغ الأفضل (فطرة اللّٰه التي فطر الناس عليها) مما جعل أي أمة واعية جادة تسعى لأن يكون حاضرها خيرا من ماضيها، ومستقبلها خيرا من حاضرها، بل ويومها خيرا من أمسها، وغدها خيرا من يومها، محققة لأجيالها حياة حرة كريمة، ولذاتها مكانة مرموقة، بين أمم الارض، متميزة بعقيدتها، رائدة بحضارتها، معتزة بهويتها، فخورة بأصالتها.

وعليه يمكن تلخيص الأهمية الأخلاقية للفرد في العناصر التالية:

1 – إعداد إنسان صالح وخيّر ينتفع هو بصلاحه وخيرته.

2 – إعداد إنسان صالح ينال تقدير الآخرين واحترامهم وينال شرف المكانة بينهم.

3 – إعداد إنسان صالح وبنّاء ينتفع الآخرون بصلاحه ويأمنون شره.

4 – إعداد إنسان ينال رضا الله ومحبته في الدنيا والآخرة.

5 – إعداد إنسان يحاسب نفسه بنفسه قبل الوقوع في الخطأ، ويمنع نفسه من الزلل، ويتوب إذا زلّ[14].

المطلب الرابع: التربية بالمفهوم الإسلامي

لم يكن هذا الاصطلاح بهذا اللفظ – التربية – موجوداً أو مستعملاً في عهد سلفنا ...ومع ذلك فإن المجتمع الإسلامي الأول قام بالعملية التربوية أحسن قيام، مستعيناً في ذلك بما جاء في القرآن الكريم و السنة النبوية، من مباديء تربوية سامية وشاملة... حيث لا تقف هذه التربية بمفهومها الإسلامي عند مرحلة الطفولة فحسب، بل تعمل على جعل الإنسان يواصل تربية نفسه وغيره، حتى آخر لحظة من حياته. ولذلك فالتربية الإسلامية تختلف عن جميع الانظة التربوية من حيث مصادرها وأهدافها، وبعض أسسهاومبادئها ومؤسساتها واساليبها وخصائصها، وهي التي بدأت بتربية رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام وإعدادهم، وتنشئتهم ورعاية جوانب نموهم، وتفتيح استعداداتهم، وتوجيه قدراتهم، وتنظيم طاقاتهم، حتى أصبحوا خير ا لأجيال عبر التاريخ الإنساني.

والتربية الإسلامية – كذلك – هي النظام التربوي الذي فرض الله على المسلمين أن يربوا أولادهم، ويوجهوا اهاليهم، ويرعوهم في ضوئه دون غيره من الانظمة التربوية الكافرة الملحدة، أو العلمانية اللادينية، أو الدينية المنحرفة، وهي النظام التربوي الذي افترض الله على القائمين على شؤون التربية والتعليم، ومؤسساته المباشرة وغير المباشرة أن يعملوا على تحقيق أهدافه من خلال تلك المؤسسات وأنظمتها وممارساتها.

وهي النظام التربوي المنبثق من نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية ، والهادفة لتنشئة المسلم وتوجيهه، ورعاية جوانب نموه، لبناء سلوكه، وإعداده لحياتي الدنيا والآخرة، والذي افترض الله على المربين؛ آباء

---

(14) القاضي، سعيد إسماعيل، التربية الاخلاقية، مصدر سابق، ص38.

ومسؤولين، أن يأخذوا به وحده دون غيره من الانظمة التربوية[15].

---

(15) المقبل: محمد بن مقبل، **الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام**، مصدر سابق، ص25 – 26.

المبحث الثاني: تعريف الاسرة وأهميتها في التربية الأخلاقية

المطلب الأول: متى تبدأ التربية الأخلاقية للأبناء؟

لقد اهتم الإسلام الحنيف إهتماماً كبيراً بالفرد المسلم من قبل أن يولد، وتدخل لمصلحته من قبل أن يوجد، عندما أوضح، ومن ثم فإن التربية الأخلاقية للأبناء تبدأ من لحظة الاختيار بين الزوجين، ذلك أنه إذا وجد الأبوان الصالحان السليمان في الدين والخلق وجد غالباً الولد الصالح، فالبذرة الصالحة السليمة المتمثلة في ماء الرجل، والتربة الصالحة السليمة المتمثلة في ماء المرأة، تنتجان النبتة السليمة غالباً، وقد ثبت في علم الوراثة أن الولد قد يرث عن والديه الخصائص الخِلقية والخُلقية، حتى قال أحد المتخصصين إن الزواج بين أولاد الا شقياء أو السكِّيرين أو المصابين بالزهري، أو حاملي العيوب العقلية الوراثية يعتبر جريمة جديرة بالعقاب.فالذكاء والغباء والفطانة والحمق وهدوء الأعصاب واضطرابها والقدرات العامة والخاصة والغرائز و المزاج والشخصية ، كلها صفات تتأثر بالوراثة إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

والإسلام يقرر حقيقة توارث الأمراض والصفات والأخلاق، ففي الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد"[16]. ولهذا يوجه الإسلام الرجل إلى اختيار الزوجة الصالحة، التي تكون مهوى فؤاده وربة بيته وأمينة سره ومربية أولاده وحافظة ماله وعرضه، فلا يتزوج إلا بكريمة الخلق، فاضلة النفس، طاهرة الذيل، حميدة السيرة، طيبة المنبت، معتدلة المزاج، سليمة الجسم، حتى تستطيع أن تؤدي رسالتها في الحياة. وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ِ صَلَّى اللَّهُ

(16) صحيح البخاري، ج3، ص1433، باب كيف آخى الرسول بين أصحابه، رقم الحديث3723.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةَ[17].

والقرآن يشير إلى هذه الحقيقة أيضاً حيث يقول تعالى في شأن مريم: {يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا} [مريم: 28]. وهكذا يرشد الإسلام راغبي الزواج أن يختاروا زوجات صالحات عرفن بالطهر والشرف، فضلا ً عمن ينحدرن من سلالة طاهرة نظيفة، حتى ينجبن الذرية الصالحة، والسلالة الطاهرة، وتكون أقرب إلى المكارم والفضائل وخصال الخير وسامي الاخلاق. كذلك وجه الإسلام المرأة وأولياءها إلى اختيار الرجل الصالح صاحب الدين والخلق الكريم، لتجتمع البذرة الصالحة والحرث الصالح فينبتان النبته الصالحة، التي لها من دينها جنّة ومن خلقها مانع، من الاستجابة لدواعي الشر، والاستسلام لمؤثراته وضغوطه[18].

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:" إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض ، وفساد عريض "[19].

وقال رجل للحسن بن علي رضي اللّه عنه: إن لي بنتاً، فمن ترى أن أزوجها له؟ فقال: زوجها ممن يتقي اللّه فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لن يظلمها[20].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللّه – " من كان مصراً على الفسوق فلا ينبغي أن يزوج"[21].

(17) صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، ج4، ص178، باب خير متاع الدنيا، رقم 3634.
(18) الجهني: حنان عطية الطوري، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة،(الرياض، ط1، 1422هـ/ 2001م) ج1، ص21،22.
(19) سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر،وفؤاد عبد الباقي، (القاهرة:مكتبة مصطفى الحلبي، ط2، 1395 هـ - 1975 م)، ج3، ص386، رقم الحديث 1084.
(20) ضبيش: محمد مصطفى، فقه الإسلام في تكوين الأسرة المسلمة، 1992، دم، ص2.
(21) المصدر نفسه، ص2.

وقال الإمام الغزالي – رحمه الله – " ومهما زوج ابنته ظالماً أو فاسقاً أو مبتدعاً أو شارب خمرفقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله لما قطع من الرحم ولسوء الاختيار"[22].

المطلب الثاني: تعريف الأسرة

تعرف الأسرة بأنها الجماعة الأدنى التي يتفاعل معها الطفل ويعيش فيها السنوات الأولى من عمره ويبدأ بتكوين ذاته، والتعرف على نفسه وعلى غيره. وتعرف كذلك بأنها مجموعة من الأفراد الذين يعيشون تحت سقف واحد، ويرتبطون برابطة النسب أو الزوجية".

وتعرف كذلك بأنها :" جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل مصدر الأخلاق والدعامة الاولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإ نسان أول دروس الحياة الاجتماعية.

وتعرف كذلك بأنها مجموعة الأفراد الذين يجمع بينهم رباط الزوجية أو النسب وتهدف إلى تلبية الحاجات الاساسية للزوجين، وإيجاد النسل الصالح، وتعمل على تنمية شخصيات أفرادها بشكل متكامل، من جميع الجوانب الفكرية والعقلية والنفسية والحسية.

المطلب الثالث: أهمية الأسرة في التربية الاخلاقية

الأسرة هي حجر الاساس في التربية الأخلاقية؛ لأنها اللبنة الأولى في بناء المجتمع، والوعاء الاجتماعي الذي يتلقى الطفل معلوماته ويتفاعل مع أفرادها ويشر بالانتماء إليه وبذلك يكسب الطفل أول عضوية له في جماعة ويتعلم منها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها.

ويولد الطفل خ َلواً من أي شي يحدد شكل تعامله مع المواقف، والأ

---

(22) الغزالي: أبو حامد، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، دت، دط)، ج2، ص41.

أشياء، والأشخاص، والأهداف التي تنتظم عليها حياته بعد ذلك، والأسرة هي التي تتولى رسم توجهاته في الحياة من خلال القيم التي تحتويها ثقافة المجتمع، ويستجيب الطفل لها؛ نظراً لما للأسرة من قدرة وإمكانات على إشباع حاجاته، ومعاونته على مواجهة المواقف التي تواجهه في حياته المبكرة[23].كما أن الاحترام المتبادل والتعاون بين الأبناء ومن يحيط بهم من الكبار يؤثر بشكل كبير في النمو الأخلاقي، فعندما يرى الطفل أن الكبار يخضعون للقواعد والمباديء الاخلاقية نفسهابمستوى خضوعهلها، فإنه يعي أن الواجب ليس قوة عمياء، كما كان يفهمها من قبل، بل هو طبيعة عامة، فيصبح الواجب أمراً ينبع من الداخل لا أمراً مفروضاً من الخارج، وتصبح القواعد الأخلاقية الخارجية قواعد داخلية مقبولة لديه، فمعرفة الطفل أن الكبار يخضعون للقوانين الأخلاقية نفسها بمستوى ما يطالبونه بالخضوع لها هو جوهر التربية الاخلاقية[24].

وكلما كانت الأسرة متمسكة بدينها، ومبادئه وقيمه، انعكس ذلك على تربية الاطفال حيث تعمل على تنشئة أبنائها على القيم الصحيحة فيحكمون الدين ومبادئه وأحكامه في كل تصرفات حياتهم، والعكس صحيح. وقد أراد الله للأسرة أن تقوم على الاسس الصحيحة السليمة فأرسى الدعائم السليمة الصحيحة والاسس القويمة لتكوينها تكويناً سليماً كحاضن جيد للطفل، بحيث ينشأ نشأة سوية متمسكة بالقيم الإسلامية وبهذا وردت النصوص الوافرة موجهة إليه عاكسة روح الإسلام وأهدافه في بناء الاسرة[25].

ومن هذه الدعائم والأسس المودة والرحمة كما تقوم على مبدأ العدل

---

(23) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، طبعة وزارة الأوقاف القطرية، (جدة: دار الوسيلة، ط5، 1428هـ/2007م) المجلد الأول، ص163،164.
(24) الوقفي: راضي، مقدمة في علم النفس،(عمان: دار الشروق، 1988م)، ص134.
(25) المرجع نفسه، ص164.

والمساواة على اعتبار أن لكل من الرجل والمرأة وظيفة في الاسرة كما أن الأسرة تقوم على مبدأ المعاشرة بالمعروف. وفي مثل هذا الجو الأ ليف الودود تقوم عملية التربية للأبناء وسط جو من ضمان حقوقهم، ووسط الشعور بالمسؤولية التامة عن هذه التربية التي أكدها الشارع الحكيم، فالأسرة قائمة على قيم ومن أجل قيم،عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته و الرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته)[26].

وبذلك يتضح أهمية دور الاسرة في تأديتها مهمة تربوية إيمانية تقوم على غرس الإيمان والتوحيد في نفس الفرد وتوجيهه على أساس من مباديء الإسلام وقيمه وتشكل التربية وقاية له من الإنزلاقات الفكرية، كون الضعف الديني وهشاشة التربية الإيمانية في نفس الطفل؛ تجعله متقبلا ً لكل ما يأتي من هنا وهناك().

ومن هنا كان التوجيه الإسلامي ببناء الأسرة على أسس تؤثر في مستقبل حياة الفرد، يقول الأستاذ محمد نور سويد:" إن خير ما تنكح عليه المرأة دينها وصلاحها وتقواها، وإنابتها إلى ربها تبارك وتعالى، مثل هذه تقر العين بها وتؤمن على نفسها ومال زوجها وتربية أولاده كي تغذيهم بالإيمان ...وتصب فيهم أحسن المباديء، وتسمعهم ذكر الله تعالى من الصلاة على نبيه ما يشربهم التقوى، وتركز فيهم حب الإسلا م إلى أن يموتوا والمرء يشيب على ما شب عليه، وأن صفات الوالدين تنحدر إلى الأولاد، وكثيراً ما تظهر ملكة التقوى في الولد تبعا لأبويه، أو لأحدهما أو للعم أو الخال". المجلة 278

فللأسرة المسلمة الوظيفة الأبرز في حماية الأبناء من اللجوء إلى العنف في حياتهم وذلك من خلال مجموعة الاسس والمباديء التي يجب التركيز عليها في حياتهم. فالطفل الإنساني هو أطول الأحياء

---

(26) صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: اليمامة، دار ابن كثير، ط3، 1407هـ/ 1987م)، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، ج2، ص848، رقم الحديث: 2278.

طفولة، تمتد طفولته أكثر من أي صغير للأحياء الأخرى، ذلك أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتهيؤ وتدريب للدور المطلوب من كل حي باقي حياته، ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ودوره في الأ رض هو أضخم دور، امتدت طفولته فترة أطول ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل، ومن ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة أي طفل لحيوان آخر، وكانت الأسرة المستقرة الهادئة ألزم للنظام الإ نساني وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة[27].

ويمكن إجمال مهمة الأسرة في غرس القيم الخلقية في الآتي:

1 – التبكير في غرس القيم الخلقية في نفوس الأبناء.

2 – تقديم القدوة والنوذج الحسن للطفل داخل الاسرة، وخاصة فيما يتعلق بالمباديء الأخلاقية.

3 – تعزيز القيم الخلقية في نفوس الابناء، ويكون هذا التعزيز بما يحب ويرغب به الطفل.

4 – التنويع في أساليب غرس القيم الخلقية من استخدام القدوة و التلقين، والترغيب والترهيب.

5 – القيام بخطوات تعديل السلوك وفق أسس مدروسة[28].

المطلب الرابع: التربية الأخلاقية من الحقوق الآكدة للأبناء على الآباء

عني الإسلام بحقوق النشء الصغير وأسلوب تربيته وتقويم سجيته، ولو أردنا أن نرسم تقويماً أو نعطي نظرة، أو نجري مسحاً، سريعاً لحالة الأسرة المعاصرة نجدها في غالب أحوالها مكونة من أب منهمك في العمل، يعود منه ليخلد إلى النوم والراحة، ثم يستيقظ على موعد الطعام، بعد ذلك يتفرغ لمشاهدة مسلسلات المساء وأفلام السهرة، أو قضاء الليل في مكان عام أو في حفلة من الحفلات، هذا إن لم يكن الأ ب مسافراً خارج البلاد ومنقطع بالكلية عن بيته وأولاده.

من ناحية ثانية نجد أن الأم التي تعلمت وتثقفت، ترى أن من حقها

---

(27) الشريفين: عماد عبد الله محمد، العنف المجتمعي ودور الأسرة في تحصين الأبناء منه، مجلة البحوث الأمنية، العدد 58، المجلد 23، (الرياض: 1435هـ/ 2014م)،ص278.

(28) المصدر السابق نفسه، ص285.

ممارسة حريتها في العمل، وتعود الام من العمل وقد أصابها التعب و الملل والإعياء، وليس لديها من الوقت أو الأعصاب أو التحمل ما يسمح لها بمراقبة أولادها أو تصحيح سلوكياتهم أو النصيحة لهم، و الضحية في كل ذلك هم الابناء، لأنهم يخسرون أعز الاشياء وأغلاها لديهم؛ يخسرون أنفسهم!

والشريعة الإسلامية لم تترك هذا الأمر هملا ً بدون عناية وتيقظ، بل بينت ووضحت كيف نربي أولادنا من خلال كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكيف أنها شرعت لهؤلاء الأبناء حقوقاً، وألزمت بهذه الحقوق كلا ً من الابوين، والمفرط منهما في هذه الحقوق آثم، وغير المحافظ عليها مذنب.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [التحريم: 6].

وعن هشام عن الحسن قال أتينا معقل بن يسار نعوده؛ فدخل علينا عبيد الله فقال له معقل أحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم : فقال (ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة)[29].

ومن ثم فإن من حق الولد على أبيه أن يعلمه الأدب الحسن والقيم و العادات الأصيلة لا العادات الدخيلة حتى يتشكل إسلامياً. وكذلك يجب تربية الأولاد على البر والصدق والطاعة والمروءة والامانة و التعاون والإخاء والإيثار وجميع الأخلاق الكريمة التي أوصى بها نبينا صلى الله عليه وسلم مع العلم بأن خير التربية وأفضلها القدوة الحسنة، فالولد من عمل أبيه، بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه:" إذا مات أحدكم انقطع عمله إلا

(29) صحيح البخاي، مصدر سابق، ج6، ص2614، باب من استرعى رعية فلم ينصح، رقم الحديث 6732.

من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"[30]. و التربية الصالحة تثمر في الدنيا براً بالوالدين، فيجد الوالدان في كبرهما وشيخوختهما حصاد ما زرعاه في أبناءهما.

ونحن نلاحظ في عصرنا الحاضر شدة اهتمام الآباء بتعليم الأبناء، والإ نفاق عليهم في المدارس الخاصة، وفي الدروس الخاصة ، وإشراكهم في النوادي المختلفة والاهتمام بملابسهم وما إلى ذلك، وفي نفس الوقت يغفلون عن تعليمهم قواعد دينهم الحنيف، الذى يحفظهم في الدنيا والآخرة ، ويعود بالنفع والخير علي الوالدين. والبعض يلقى باللا ئمة علي المجتمع او المدرسة أو أصدقاء السوء، واللوم واقع علي البيت بالدرجة الأولى؛ ففيه ينشأ الطفل، ويقلد أبويه، ويتلقي منهما مبادئ السلوك ، والأخلاقيات : سليمة كانت او منحرفة.

(30) صحيح مسلم، ج8، ص65، باب النهي عن تمني الموت، رقم الحديث 6917.

المبحث الثالث: وسائل الأسرة المسلمة في التربية الأخلاقية للأولاد

المطلب الأول: اهتمام الأسرة بالجانب الإيماني للتربية الأخلاقية

(تربية الوازع أو الضمير)، ويقصد به: توجيه سلوك الأبناء على أساس القيم والمبادىء والمثل الاخلاقية التي تستمد من الإيمان الصحيح ب الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره[31]. وهي تعني حماية جانب الإيمان مما يشوه جوهره ويسبب مرض صاحبه، وتنمية النفس بالعبادات المشروعة المختلفة، وتطهير أداء العبادات بروح العبادة لا بشكلها فحسب، ولا بالتخويف والسلطة؛ بل بتعزيز مراقبة الله والخوف منه، ومحبيته والترهيب من العقاب، وبالترغيب بالجنة في الآخرة.

والجانب الإيماني يجعل الإنسان ميالا ً للخير متحلياً بالصفات الحميدة، ملتزماً في سلوكه وتصرفاته التزاماً ذاتياً مستمراً بالخلق الكريم[32].

ويرى الباحث أن العنصر الروحي في الإنسان لابد له من إشباع لتغذية الجانب الأخلاقي، ولذلك كانت العبادات معللة بتزكية النفوس وتربيتها على التقوى، وهذا ملاحظ في كثير من آيات القرآن الكريم.

فقال تعالى في العبادة بشكل عام: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: 21].

وقال تعالى في الصلاة: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} [العنكبوت: 45].

وقال تعالى في الصيام: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: 183]

(31) السدلان: صالح غانم، الاختيار في الزواج وأثره في تربية الأولاد، مجلة الجندي المسلم، (الرياض: العدد52 السنة1409،16هـ)،ص 101.
(32) المبروك: عثمان أحمد، تربية الأولاد والآباء في الإسلام، ص147،148.

وقال تعالى في الزكاة: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [التوبة: 103].

وقال في الحج: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ } [البقرة: 197].

وقال في الأضاحي: { لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ } [الحج: 37]

وهذه الآيات توضح أن التربية الأخلاقية لا يمكن أن تتم بمعزل عن الجانب الروحي والتعبدي.

ويرى الباحث أنه مما يقوي الجانب الأخلاقي في السلوك أن يُتعبد به لله تعالى، وليس على سبيل الذوق الاجتماعي أو المجاملات أو المصالح المتبادلة.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا الأَ َعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لا ِمْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ ِ وَرَسُولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ ِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ[33].

ووضح الرسول صلى الله عليه وسلم أثر الوالدين في تربية الأبناء بقوله في الحديث الذي رواه أبو هريرة: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا َّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟[34].

---

(33) صحيح مسلم، دار الجيل ، بيروت، ج6، ص48، باب إنما الأعمال بالنيات، رقم 4962.
(34) نفس المصدر، ج8، ص 52، حديث رقم 6849.

المطلب الثاني: إلزام الطفل بحفظ وتعلم وفهم القرآن الكريم

فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم - غالباً - ما يمنع حامله من مساويء الأخلاق، ومثالب المروءة، ولما لا واللّه تعالى يقول في كتابه العزيز: {إِنّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشّرُ الْمُؤْمِنِينَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّالِحَاتِ أَنّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } [الإسراء: 9].وفي الحديث عن سعد بن هشام بن عامر قال أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قالت : كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن قول اللّه عز و جل { وإنك لعلي خلق عظيم }[35].

يقول ابن خلدون (ت:808هـ):" اعلم أنّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدّين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث. وصار القرآن أصل التّعليم الّذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات. وسبب ذلك أنّ التّعليم في الصّغر أشدّ رسوخا وهو أصل لما بعده لأنّ السّابق الأوّل للقلوب كالأساس للملكات[36].

وقال ابن عبد البر(ت: 463هـ):" أول العلم حفظ كتاب اللّه جل وعز وتفهمه"[37].

وقال النووي (ت 676هـ):" أول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز"[38].

وبهذا يتضح أن تعليم القرآن الكريم في الجملة للأطفال – سيما في سن الصغر – له المردود الأكبر على أخلاقهم، ويثمر وقاراً وأدباً وبراً؛ لأ

---

(35) مسند الإمام أحمد، (القاهرة : مؤسسة قرطبة، دط، دت)، ج6، ص91، مسند عائشة، رقم الحديث 24645.
(36) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ ابن خلدون** (ديوان المبتدأ والخبر)، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1408 هـ / 1988 م)، ج1، ص740.
(37) ابن عبد البر: أبو عمر يوسف، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي(مؤسسة الريان - دار ابن حزم، ط1، 1424هـ - 2003 م)، ج2، ص321.
(38) النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف، **المجموع شرح المهذب**، (دار الفكر، دم، دت)، ج1، ص38.

أن القرآن الكريم يشمل الكثير من الآيات التي تدعو إلى محاسن الأخلاق، وتنفر من مساوئها، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

1 – ما ورد في الأخلاق بصفة عامة، قال تعالى مزكياً أخلاق نبيه صلى الله عليه وسلم: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4]. وبين أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأسوة والقدوة لجميع المسلمين، فقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21].

2 - ما ورد على لسان لقمان الحكيم في وصيته ونصيحته لابنه، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)} [لقمان: 13 - 19].

3- نبذ الفخر والخيلاء والبخل، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا } [النساء: 36، 37].

4 – حرم الزنا والسرقة وغيرها فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ

وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [الممتحنة: 12].

5 – وحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبذ الخلاف و الفرقة والتسامح والعفو عن الجهل، فقال تعالى: { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [آل عمران: 104، 105]، وقال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ } [الأعراف: 199 - 202]، وقال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } [الفرقان: 63]. وقال تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} [القصص: 55].

6 – وحث على الاعتدال في الانفاق ونبذ التقاتل شهادة الزور واللغو فقال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) } [الفرقان: 68 - 74].

7 – وحث على الصدق ونبذ الكذب، والوفاء بالعهد والعدل في الميزان

وترك المراء والجدال، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: 119]، وقال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (37) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [الإسراء: 34 - 38]. وقال تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: 54].

8 – وحث على أداء الأمانات إلى أهلها، والعدل في الحكم، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: 58]. وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: 8].

9 – وحث على بر الوالدين والإحسان إليهما، فقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } [البقرة: 83]. وقال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } [النساء: 36]. وقال تعالى: { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } [الأنعام: 151]. وقال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء: 23، 24]. وقال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ

نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [الأحقاف: 15].

10 – وحث على التعامل بالمعروف بين الأزواج، فقال تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: 19]. وقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الروم: 21]. وغير ذلك من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأخلاق الفاضلة وتحث عليها، وتنبذ الأخلاق السيئة وتبغضها إلى نفوس وذوق المسلمين.

المطلب الثالث: تعليم الطفل أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم فعلا وقولا

أفضل الطرق وأسهلها وأيسرها للتحلي بالأخلاق الحسنة هو الاقتداء بـ النبيّ صلى الله عليه وسلم الذي كان خلقه القرآن، وكان أحسن الناس خَلقاً وخُلقاً، يعطي من حرمه، ويعفو عمن ظلمه، ويصل من قطعه، ويحسن إلى من أساء إليه، وهذه أصول الأخلاق.

ومن ثمّ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة للكبير والصغير والرجل والمرأة في سلوكياته وأخلاقه، وفي أقواله وأفعاله، ولما لا وهو الذي زكاه ربه تعالى بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } [القلم: 4]. وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".

ويمكن للأسرة المسلمة أن تقدم هذا النموذج الأسمي في أخلاقه للنشء الصغير ليقتدوا به في سنته القولية والفعلية والتقريرية في الجانب الأخلاقي والسلوك العملي، وتربية الوازع الإيماني والضمير الحي الراقي في نفوسهم، فيتسنى للأبناء والبنات التأسي به صلى الله عليه وسلم في أقواله، كقوله صلى الله عليه وسلم :"ما من شيء أثقل

في الميزان من حسن الخلق"[39]. وقوله:" عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا»[40]. وقوله:" لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللِّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ"[41]. ومن مثل هذه الأحاديث الكثير.

وكذلك تربية الأبناء والبنات على التأسي به صلى الله عليه وسلم في أفعاله:

1 – فيتأسون به في نطقه: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: لم يكن النبي صلى الله عليه و سلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول (إن من خياركم أحسنكم أخلاقا)[42].

2 – ويتأسون به في حلمه: عن أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبي صلى الله عليه و سلم عشر سنين فما قال لي أف ولا لم صنعت ؟ ولا أ لا صنعت[43].

3 – ويتأسون به في كرمه: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من

---

(39) سنن أبي داود، تحقيق :شعَيب الأرنؤوط و محَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ / 2009 م)، ج7، ص177، باب في حسن الخلق، رقم الحديث 4799. صحيح.

(40) البخاري، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409 هـ- 1989م)، ج1، ص104، باب حسن الخلق، رقم الحديث، 272.

(41) المصدر نفسه، ج1، ص116، باب ليس المؤمن بالطعان، رقم 312.
(42) البخاري، مصدر سابق، ج3، ص1305، باب صفة النبي، رقم الحديث 3366.
(43) نفسه، ج5، ص2245، باب حسن الخلق، رقم الحديث 5691.

رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة[44].

4 – ويتأسون به في حياءه: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه و سلم أشد حياء من العذراء في خدرها[45].

5 – ويتأسون به في تواضعه: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إلي كراع لقبلت)[46].

6 – ويتأسون به في شجاعته: عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه و سلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه و سلم قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول (لم تراعوا لم تراعوا) . وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج في عنقه سيف فقال (لقد وجدته بحرا ً . أو إنه لبحر)[47].

7 – ويتأسون به في عفوه: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما خير رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه و سلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله[48].

8 – ويتأسون به في رفقه: عَنْ عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(44) نفسه، ج1، ص6، باب كيف كان بدء الوحي، رقم الحديث 6.
(45) صحيح البخاري، ج5، ص2236، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم 5751.
(46) نفسه، ج5، ص1985، باب من أجاب إلى كراع، رقم4883.
(47) نفسه، ج5، ص2244، باب حسن الخلق، رقم 5686.
(48) نفسه، ج5، ص2269، باب قول النبي يسروا ولا تعسروا، رقم 5775.

وَسَلَّمَ ، أَنّ رَسُولَ اللَّه ِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا عَائِشَةُ إِنّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا َ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ ، وَمَا لا َ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ[49].

9 – ويتأسون به في رحمته: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنّ الأَ قْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، أَبْصَرَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ : إِنّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ , مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنّهُ مَنْ لا َ يَرْحَمْ لا َ يُرْحَمْ[50].

10 – ويتأسون به في صبره: عن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا ؟ قال (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه . ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون)[51].

وغير ذلك من الأحاديث التي تناولت أخلاق وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع: التربية الأخلاقية بالقصة الهادفة

إذا كنا نريد إنشاء جيل يسير على هدى من الله، يعيش على الأرض وقلبه معلق بالسماء، فلابد من وجود نوع خاص من القصص و الحكايات، ربانية الهدف، إيمانيةالإيحاء، قرآنية المفهوم، ملائكية

---

(49) صحيح مسلم، مصدر سابق، ج 8، ص22، باب فضل الرفق، رقم 6693.
(50) نفسه، ج7، ص77، باب في رحمته صلى الله عليه وسلم، رقم 6097.
(51) صحيح البخاري، مصدر سابق، ج3، ص1322، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم 3416.

التأثير. قصص تكون إلى الله قربة، وعلى طريق التربية خطوة، وحكايات تكون مصباحاً منيراً لأطفالنا في عصر كثرت فيه الأهواء، واختلطت فيه الرايات، وندرت فيه القدوات.

وللقصة أسلوبها الساحر الذي يسحر النفوس، ويشد الخيال إلى متابعة مشاهدها وأحداثها، فتؤثر في متتبعها أيما تأثير، فقاريء القصة وسامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وأحداثها، وإنما يتخيل أنه في هذا الموقف أو ذاك، ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة، فيوافق أو يستنكر، أو يتملكه الإعجاب.

لذلك فليقص الأباء والأمهات على الأبناء القصص والحكايات المليئة بـ القيم الأخلاقية كالصدق والأمانة والإخلاص والشهامة وغير ذلك من قيم إيجابية وما يترتب عليها من حسن الجزاء. وهذا النوع من القصص الهادف المربي لن تجده إلا في:

أولا ً: أحسن القصص

قال تعالى: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} [يوسف: 3]. فالقصص القرآني هو أحسن القصص لأنه يمتاز بالآتي:

- سمو غاياته وشريف مقاصده وعلو مراميه.
- يشتمل على فصول في الأخلاق مما يهذب النفوس ويجمل الطباع، وينشر الحكمة والآداب، تساق طورا مساق الحوار، وطورا مسلك الحكمة والاعتبار، وطورا مذهب التخويف والإنذار.
- كما يحوي كثيراً من تاريخ الرسل مع أقوامهم، فيضرب بسيرهم المثل ويدعو الناس إلى العظة والتدبر. كل هذا قصّه الله تعالى في قول بين وأسلوب حكيم، ولفظ رائع وافتنان عجيب، ليُدل

الناس على الخلق الكريم، ويدعوهم إلى الإيمان الصحيح، ويرشدهم إلى العلم النافع.

ثانياً: سيرة سيد المرسلين، على نحو ما بينا في العنصر الخاص بـ التأسي به صلى الله عليه وسلم

والناس منذ القدم مولعون بالحديث عن عظمائهم، وأصحاب الفضل منهم، وكلما ارتفعت مرتبة الذي يتحدثون عنه زاد لديهم الشوق بسجل حياته، ومواقف عمره وفضائل أعماله، وشتان بين الحديث عن صفوة الله من خلقه وخير رسله، والحديث عن عظيم قوم، أو صاحب فضل؛ لذا فمنذ ظهور الإسلام والناس في شوق لتتبع السيرة النبوية العطرة، وازداد ذلك الشوق مع الغزوات النبوية المباركة...ورأينا حرص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غرز حبه في نفوس أبناءهم، وذلك عن طريق تعليمهم السيرة النبوية والمغازي المباركة. فعن سعد ابن أبي وقاص أنه قال: كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلمهم السورة من القرآن. وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص – رحمه الله – قال: " كان أبي يعلمنا المغازي و السرايا ويقول: يابني إنها شرف آباءكم فلا تضيعوا ذكرها. ومما لا شك فيه أن من أهم الاسباب التي دفعت السلف الصالح إلى الإهتمام الشديد بتعليم أبناءهم السيرة والمغازي هو علمهم بأن المحب مولع بتقليد المحبوب، فتلقين الأبناء هذه السيرة المباركة هو من أحسن الطرق لتشكيل شخصياتهم على هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: قصص الصحابة

هؤلاء هم الذين مدحهم الله تعالي فى كتابه العزيز حيث قال :" {وَالسّابِقُونَ الْأَوّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالّذِينَ اتبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: 100].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".

عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدا ً صلى الله عليه وسلم فبعثه إلى خلقه فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار الله له أصحابه، فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه صلى الله عليه وسلم، فما رآه المؤمنون حسنا ً فهو حسن، وما رآه المؤمنون [ص:376] قبيحا فهو عند الله قبيح»[52].

عن عبد الله بن عمر، قال: «من كان مستنا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا ً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا على الهدى المستقيم»[53]. فلابد أن نتدارس سيرتهم مع أطفالنا لنأخذ من أخلاقهم وأعمالهم.

رابعاً: سير العظماء من المجددين

عَنْ بَكْرِ بْنِ زُرْعَةَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ:" لَا يَزَالُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ بِغَرْسٍ يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ"[54].

---

(52) أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (القاهرة: مكتبة السعادة ، 1394هـ - 1974م)، ج1، ص 375.

(53) المصدر نفسه، ج1، 305.

(54) مسند الإمام أحمد ، تحقيق: شعيب الارناؤوط، (مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ/ 1999م)، ج29، ص325، رقم 17787.

وبهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد فجّر لنا ينبوعاً تربوياً لا ينضب أبداً حيث نستقي منه زاداً قصصياً رائعاً إلى يوم الدين. ذلك أن أمتنا أغنى الأمم بالعظماء، وما تعرف تاريخ أمة من الامم قدراً من العظماء يملؤون التاريخ بمآثرهم وآثارهم وعلمهم وأخلاقهم، كما عرف ذلك تاريخ أمتنا العظيمة.

ولكم يحتاج الاطفال في زماننا إلى الارتواء من نبع العظماء؛ إذ إننا في عصر ندرت فيه صور التضحية والجهاد، والوفاء والإخلاص، فلم يعد من السهل على الطفل أن يرى هذه الصور حية أمام عينيه في واقع الناس، ومن هنا تأتي أهمية قصص وأخبار العظماء؛ إذ إن لها المقدرة على أن تجعل الطفل يرى مثل هذه الصور سمعاً، وفهماً، وفقهاً، وتطبيقاً، كما قال ابن الجوزي رحمه الله(ت: 597هـ):" رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزج بالرقائق، والنظر في سير السلف الصالحين. فأما مجرد العلم بالحلال والحرام، فليس له كبير عمل في رقة القلب؛ وإنما ترق القلوب بذكر رقائق الأحاديث، وأخبار السلف الصالحين"[(55)].

خامساً: قصص الناجحين

الذين استطاعوا أن يصلوا إلى قمة النجاح ووضعوا في التاريخ بصمات من علمهم وعملهم، وأصبحوا مخلدين في التاريخ، يذكرون بأعمالهم وانجازاتهم، ولابد أن يكون لاطفالنا نصيب من التعرف على هؤلاء الذين صنعوا التاريخ.

وهكذا نجد أن لدينا نبعاً صافياً معطاءاً للحكايات النافعة التي لا يستغني عنها أطفالنا، ولا نستغني عنها نحن – أيضاً – كعامل مؤثر

(55) ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، صيد الخاطر، تحقيق: حسن المساحي سويدان، (دمشق: دار القلم، ط1، 1425هـ - 2004م)، ص228.

في عملية التربية.

المطلب الخامس: تربية الأفراد على حسن اختيار الرفيق (الجليس)

الرفاق من الوسائط التربوية التي تؤثر بشكل فاعل في سلوك الفرد، فا لإنسان مولع بمحاكاة من حوله، شديد التأثير بمن يصاحبه، لذا تعد بيئة الرفاق قوة دافعة موجهة للفرد، فإن كانوا أخياراً دفعوه للخير، وإن كانوا اشراراً دفعوه للشر؛ فمن خلال الرفاق يكتسب الافراد الخلق الفاضل والادب الجم، ويكتسب من رفاق السوء الخلق الفاسد، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك، إما تشتريه، أو تجد ريحه. وكير الحداد يحرق بدنك، أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة)[56].

ومن صاحب ذوي الأخلاق الحسنة أصبح منهم، ومن صاحب ذوي الاخ لاق السيئة أصبح منهم، وذلك تطبيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام:" المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"[57]. فالصحبة السيئة تعمل على تغيير القيم، والمبادئ، والأفكار الصحيحة التي تغرسها الأ سر في الأبناء وتربيهم عليها، بل إن بيئة الرفاق تقرب الفرد من المبادئ السلبية في الحياة، فالصاحب المنحرف يحرص كل الحرص على إيقاع غيره في الانحراف.

ويمكن بيان دور الأسرة فيما يتعلق باختيار الرفاق في النقاط الآتية:

1 – تزويد الأبناء بالمعلومات عن أهمية الصديق وأثره في حياة الإ نسان، مع بيان الأسس الصحيحة لاختياره، من خلال البيات القرآنية و الاحاديث الشريفة،والسيرة النبوية والتاريخ الغسلامي، وذلك في

---

(56) صحيح البخاري، ج2، ص741، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، رقم 1995.

(57) مسند أحمد، ج14، ص142، رقم 8417.

مرحلة مبكرة من حياة الطفل.

2 - إقامة علاقات أسرية، واجتماعية، وصداقة مع أسر يعرف عنها التقوى والصلاح، بحيث يتعرف الأطفال بعضهم على بعض.

3 - تقبل الأسرة لاختيار الصحبة الصالحة وتأييدها، بل تهيئة كل ما يلزم من أمور مادية ومعنوية، وحث الأبناء على اصطحاب أصدقائهم في المناسبات التي تتعلق بالأسرة.

4 - مراقبة الأبناء ليعرف الآباء والأمهات من يخالط أبناءهم، ومن يصاحبون في الأماكن التي يرتادونها، وخاصة في مرحلة البلوغ؛ وذلك لخطورة الأصحاب على الأبناء في هذه المرحلة.

5 - حسن اختيار المدرسة وذلك لما تقوم به بيئة المدرسة من تأثير في سلوك الأبناء؛ فالمعلم يؤثر والمنهاج والرفاق، كلها عوامل مؤثرة في شخصية الأبناء[58].

المطلب السادس: التربية الأخلاقية بالقدوة

تعد القدوة من أنجح أساليب التربية، ومن أوقعها وأقواها أثراً لاتفاقها مع طبيعة النفس البشرية، ولحاجة الإنسان وميله للتقليد والمحاكاة، ولسهولة اكتساب الخبارت من خلالها، ولكونها متجسدة وماثلة أمام المتاثرين بها.

يقول محمد قطب:" من السهل تأليف كتاب في التربية، ومن السهل تخيل منهج، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول.. ولكن المنهج يظل حبراً على ورق مالم يتحول إلى حقيقة واقعة .. مالم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه، وتصرفاته، ومشاعره، وأفكاره مبادئ

---

(58) الشريفين: عماد عبد الله محمد، العنف المجتمعي ودور الأسرة في تحصين الابناء منه، مجلة البحوث الأمنية، (الرياض، 1435هـ/ 2014م)، المجلد 23، العدد 58، ص286-287.

المنهج ومعانيه. عندئذ فقط، يتحول المنهج إلى حقيقة، يتحول إلى حركة، يتحول إلى تاريخ، لذلك بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة للناس، فقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21](59).

فالطفل لا بد له من قدوة في أسرته، ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية، وينهج على نهجها الرفيع. والتلميذ في المدرسة لا بد له من قدوة يراها في كل معلم من معلميه، أو مدرس من مدرسيه، ليقتنع حقا ً بما يتعلمه، وليرى فعلا أن ما يطلب منه من السلوك المثالي أمر واقعي ممكن التطبيق، وأن السعادة الحقيقية الواقعية لا تكون إلا في تطبيقه. وقد جعل الإسلام القدوة الدائمة لجميع المربين شخصية الرسول، صلى الله عليه وسلم، قدوة متجددة على الأجيال، متجددة في واقع الناس "كلما قرأنا أخباره ازددنا حبا له واقتداء به ، والإسلام لا يعرض هذه القدوة للإعجاب السالب، والتأمل التجريدي في سبحات الخيال. إنه يعرضها عليهم ليحققوها في ذوات أنفسهم: كل بقدر ما يستطيع أن يقتبس، وكل بقدر ما يصبر على الصعود.

وهكذا تظل القدوة في الإسلام، شاخصة ماثلة للعيان تتدفق حيويتها، ولا تتحول إلى خيال مجرد تهيم في حبه الأرواح، دون تأثير واقعي؛ ولعل الحكمة في ذلك ما أودعه إله في طبيعة النفس الإنسانية من استعداد للمحاكاة. وقد تعلم الصحابة كثيرًا من أمور دينهم بطلب من رسول الله أن يقتدوا به، فكان يقول لهم: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[60]، وكان يأمرهم في الحج أن يقتدوا به قائلا ً: "خذوا عني مناسككم"، ثم كان الصحابي يقول للتابيعين: ألا أصلي لكم صلاة

---

(59) قطب: محمد، منهج التربية الإسلامية، (دار الشروق، ط16 ، دت)،ج1، ص180.
(60) متفق عليه.

رسول الله صلى الله عليه وسلم؟[61]

المطلب السابع: التربية الأخلاقية بالممارسة الفعلية المتدرجة

التربية الإسلامية كما سبق أن أشرنا تربية متدرجة تتمشى مع طبيعة نمو الإنسان، وقد جاء الإسلام نفسه متدرجا في أحكامه التي ربي عليها المسلمون الأوائل، ومن مظاهر تدرج التربية الإسلامية الاهتمام بتربية الجسم في السنوات الأولى من حياة الطفل حيث تكون هذه التربية ألزم ما تكون لنموه الجسمي السريع في هذه المرحلة. ثم تأتي مرحلة التأديب والتهذيب والتعليم بعد هذه المرحلة عندما يصل الطفل إلى سن العقل والتمييز، ولهذا تكون التربية في هذه المرحلة تربية عقلية أخلاقية. وأخيرا تأتي مرحلة النضج والاكتمال حيث يكون الإنسان قد وصل إلى المرحلة التي فيها المسئولية كاملة ويقوم بواجباته وأدواره الاجتماعية في الحياة كراشد مسئول يتحمل فيها نتائج تصرفاته وأعماله.

وعلى مستوى تعليم الصبيان أشار علماء المسلمين إلى ضرورة التدرج في تعليم الصبي والبدء بالأشياء السهلة ثم الانتقال منها إلى ما هو أصعب. ويطالبون المعلم بألا يخوض في العلم دفعة واحدة بل يتدرج فيه مع مراعاة الترتيب بالأهم. وكذلك ينبغي عليه ألا يخوض في علم إلا بعد أن يستوفي ما قبله، فالعلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق بعض.

ويميز ابن خلدون بين ثلاث مراحل سماها "تكرارات" في التعليم. المرحلة الأولى يكون التعليم فيها إجمالا والثانية تفصيلا والثالثة تتناول ما استشكل في العلم ومسائل الخلاف فيه. وسنشير إلى تفصيل رأي ابن خلدون. ويؤكد الغزالي على ضرورة فهم المعلم

---

(61) النحلاوي: عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، (دار الفكر، ط 25، 1428هـ/ 2007م،ص210.

لطبيعة الصبي، وهذا يتأتى من دراسته لنفسية الصبيان الذين يعلمهم فهم ليسوا سواء، وهذه الدراسة تساعده من ناحية أخرى على إيجاد الصلة الإنسانية بينه وبينهم. وعلى المعلم أن يتدرج في تعليم الصبي وأن يبدأ معه من السهل إلى الصعب. وفي ذلك يقول الغزالي: "إن أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه لأن الموضوعات الصعبة تؤدي إلى ارتباكه العقلي وتنفره من العلم"[(62)].

المطلب الثامن: التربية الأخلاقية بالموعظة والنصيحة المتكررة

يعتمد الوعظ من الناحية النفسية، والتربوية على أمور أهمها:

1 - إيقاظ عواطف ربانية كانت قد ربيت في نفس الناشئين بطريق الحوار، أو العمل والعبادة والممارسة، أو غير ذلك كعاطفة الخضوع لله، والخوف من عذابه أو الرغبة في جنته، وكذلك يربي الوعظ هذه العواطف وينميها، وقد ينشئها من جديد.

2 - الاعتماد على التفكير الرباني السليم الذي كان الموعوظ قد ربي عليه، وهو التصور السليم للحياة الدنيا والآخرة، ودور الإنسان أو وظيفته في هذا الكون ونعم الله، وأنه خلق الكون والموت والحياة، ونحو ذلك مما أوضحته في "أسس التربية الإسلامية" كأركان الإيمان، وتوحيد الله بالتشريع والعبادة، والجبروت والقدرة المطلقة.

3 - الاعتماد على الجماعة المؤمنة، فالمجتمع الصالح يوجد جوا يكون فيه الوعظ أشد تأثيرا وأبلغ في النفوس، لذلك جاءت معظم المواعظ القرآنية، والنبوية بصيغة الجماعة كقوله تعالى: {إِنّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنّ اللّهَ نِعِمّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: 4/ 58] ، وكالحديث: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة، وجلت

---

(62) مرسي: محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها، (عالم الكتب، 1425هـ/ 2005م)، ص202.

منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا.

4 - ومن أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس، وتطهيرها وهو من ا لأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع، ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، فلا يبغي أحد على أحد ويأتمر الجميع بأمر الله، بالمعروف والعدل والصلاح والبر، والإحسان وقد جمعت هذه المعاني في قوله تعالى:{إِنّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَالِاحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تذَكَرُونَ} [النحل: 16/ 90] .

المطلب التاسع: التربية الأخلاقية بالحوار والمناقشة

للحوار والمناقشة أهمية تربوية كبيرة في تنمية مهارات التفكير الناقد، ومهارات اتخاذ القرار، واحترام الرأي الآخر، وهناك الكثير من المواقف والأحداث التي يمكن أن تكون مجالا ً خصباً للحوار والمناقشة، كما أن مناقشة أخلاقيات الآخرين – الحسن منها والسيئ – تعتبر دروساً أخلاقية.

وعند مطالبة الطفل ليسلك سلوكاً معيناً، فمن المهم أن يقتنع بأهمية هذا الأسلوب المطلوب، ومن حقه أن يسأل أسئلة حوله، مثل: ماذا...؟ ولماذا...؟ وكيف...؟ وماذا إذا لم...؟ ...إلخ. ومن واجبنا كآباء ومربين أن نجيب عن هذه الاسئلة وأن نشرح ونوضح للطفل ونساعده على الفهم والاستيعاب وحتى الإقناع، وبهذا يصبح سلوكه طوعياً، وباختياره الحر، وعن قناعته، وليس مجرد طاعة عمياء(63).

المطلب العاشر: التربية الأخلاقية بالترغيب والترهيب

يتفق المربون المسلمون على ضرورة مدح الطفل وتشجيعه إذا ما

(63) القاضي: سعيد، مصدر سابق، ص45.

أظهر أي شيء يستحق المدح، وذلك تشجيعا له. ويقول ابن مسكويه في "تهذيب الأخلاق": "ويمدح الصبي بكل ما يظهر فيه من خلق جميل وفعل حسن يكرم عليه" "وعلى المعلم أن يغبطه على إحسانه ... ليعرف وجه الحسن من القبح فيدرج على اختيار الحسن".

وفي هذا الإطار تؤكد التربية الإسلامية على ضرورة احترام الطفل واحترام شخصيته وعدم التقليل من شأنه لصغره. كما يجب معاملته بـ اللطف واللين، ومن الشواهد على ذلك: أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا مر على الصبيان سلم عليهم، واقتدى صحابته به في ذلك(64).

وكذلك العقوبة فإنها مشروعة في الإسلام . وقد أقر المربون المسلمون مبدأ عقاب الصبيان، لكنهم اشترطوا الرفق بهم تمشيا مع روح الإسلام التي تتسم بالرحمة والعفو ... وقد نهى المربون المسلمون عن استخدام أسلوب الحرمان من الطعام والشراب في العقاب، لما له من أثر على صحة الطفل في هذه المرحلة، ونهوا عن الانتقام في العقاب، وضرب الصبيان في حالة الغضب وأشاروا إلى اتباع أسلوب الترغيب والترهيب في معاملة الصغار. فأقروا الضرب كعقوبة أخيرة يلجأ إليها مع المصرين والمعاندين، وبعد استنفاذ الحيل والوسائل الأخرى كـ العقاب النفسي، والعقاب باللوم والتوبيخ، والعقاب بالحرمان من المصروف أو الخروج والتنزه...إلخ. وحتي لا يكون الحال كما قال الشاعر:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

واشترط المربون لعقوبة الضرب شروطا من أهمها:

(64) مرسي محمد منير، مرجع سابق، ص208.

1 - لا يجوز ضرب الأطفال قبل العاشرة لقوله: "واضربوهم لعشر".

2 - لا يجوز ضرب الصبيان الذين تقدمت أعمارهم.

3 - ألا يوقع المربي الضرب إلا على ذنب وللضرورة القصوى ولا يكثر فيه.

4 - أن يكون العقاب على قدر الذنب لا للتشفي.

5 - أن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث.

7- أن يكون الضرب على الرجلين ويتجنب الضرب على الوجه و الرأس أو الأماكن الحساسة من الجسم.

8 - أن تكون آلة الضرب هي الدرة أو الفلقة، ويجب أن يكون عود الدرة رطبا مأمونا(65).

خاتمة البحث

1 - التربية ضرورة بشرية لا بد منها من أجل بقاء الإنسان وبناء الأ جيال وتطورها، وتأكيد القيم الأصلية وصلاح الأخلاق والنفوس.

2 - غاية التربية الإسلامية تحقيق العبودية الخالصة لله على مستوى الفرد والجماعة والإنسانية، وقيام الإنسان بمهامه المختلفة لعمارة الكون وفق منهج الله.

3 - من أهم ما يناط بالأسرة المسلمة تربية الأولاد على الأخلاق

(65) المصدر السابق نفسه، ص211.

الفاضلة التي هي جوهر الإسلام وعلة البعث والرسالة لأن الأسرة هي حجر الاساس في التربية الأخلاقية؛ واللبنة الأولى في بناء المجتمع.

4 – التربية الإسلامية هي النظام التربوي المنبثق من نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، والهادفة لتنشئة المسلم وتوجيهه.

5 - الجانب الإيماني يجعل الإنسان ميالا ً للخير متحلياً بالصفات الحميدة، ملتزماً في سلوكه وتصرفاته التزاماً ذاتياً مستمراً بالخلق الكريم.

6 - تعليم القرآن الكريم في الجملة للأطفال – سيما في سن الصغر – له المردود الأكبر على أخلاقهم.

7 - الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة للكبير والصغير والرجل و المرأة في سلوكياته وأخلاقه، وفي أقواله وأفعاله.

8 - فلابد من وجود نوع خاص من القصص والحكايات، ربانية الهدف، كالسيرة النبوية وقصص الأنبياء وقصص الصحابة، وسير العظماء و الناجحين والمجددين.

9 - لابد للطفل من قدوة في أسرته، ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية.

10 - من هدي السلف تربية أبناءهم بالوعظ والنصيحة، وهو أسلوب مثمر يمنح الأبناء خبرة ولو نظرية بطبيعة الحياة والمواقف.

11 - ضرورة التدرج في تعليم الصبي والبدء بالأشياء السهلة ثم الا نتقال منها إلى ما هو أصعب.

12 - للحوار والمناقشة أهمية تربوية كبيرة في تنمية مهارات التفكير الناقد، ومهارات اتخاذ القرار، وجعل تصرفات الأبناء ناتجة عن قناعة.

13 - ضرورة احترام الطفل واحترام شخصيته وعدم التقليل من شأنه لصغره. كما يجب معاملته باللطف واللين. وعدم اللجوء إلى العقاب إلا مع الضرورة، ويكون العقاب بالضرب آخر الوسائل التي يلجأ إليها الوالدين.

توصيات البحث

1-توسيع هذه الدراسة، لتشمل آراء علماء النفس واتجاهاتهم في دور الأسرة في الربية الأخلاقية وعلاقة علم النفس بذلك.

2- عمل دورات علمية متخصصة في التربية الأخلاقية للأسر المسلمة داخل المراكز الاجتماعية والمدارس من خلال مجلس الآباء، ومجلس الأمهات.

مراجع البحث

1 - ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، صيد الخاطر، تحقيق: حسن المساحي سويدان، (دمشق: دار القلم، ط1، 1425هـ - 2004م).
2 - ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر)، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1408 هـ / 1988 م).
3 - ابن عبد البر: أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي(مؤسسة الريان - دار ابن حزم، ط1، 1424هـ - 2003 م).
4 - ابن فارس: أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (د م ، دار الفكر، 1399هـ/1979م).
5 - أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (القاهرة: مكتبة السعادة ، 1394هـ - 1974م).
6 - البخارى، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409 هـ- 1989م).
7 - البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التاويل،تحقيق: محمد عبد الرحمن

المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ).
تحقيق: حسن المساحي سويدان، (دمشق: دار القلم، ط1، 1425هـ - 2004م).
8 - الجهني: حنان عطية الطوري، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة،(الرياض، ط1، 1422هـ/ 2001م).
9 - حبنكة: عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، (دمشق: دار القلم، ط1، 1399هـ/ 1979م).
10 - السدلان: صالح غانم، الاختيار في الزواج وأثره في تربية الأولاد، مجلة الجندي المسلم، (الرياض: العدد52 السنة16، 1409هـ).
11 - سنن أبي داود، تحقيق :شعَيب الأرنؤوط و محَمّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ / 2009 م).
12 - سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر،وفؤاد عبد الباقي، (القاهرة:مكتبة مصطفى الحلبي، ط2، 1395 هـ - 1975 م).
13 - الشرقاوي: حسن، نحو الثقافة الإسلامية، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1979.
14 - الشريفين: عماد عبد الله محمد، العنف المجتمعي ودور الأسرة في تحصين الابناء منه، مجلة البحوث الأمنية، (الرياض، 1435هـ/ 2014م)، المجلد 23، العدد 58.
15 - صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: اليمامة، دار ابن كثير، ط3، 1407هـ/ 1987م).
16 - صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت. دت، دط.
17 - ضبيش: محمد مصطفى، فقه الإسلام في تكوين الأسرة المسلمة، 1992، دم.
18 - عبود: عبد الغني، في التربية الإسلامية، (دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م).
19 - الغزالي: أبو حامد، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، دت، دط).

20 - فهمي: سيف الدين، وسليمان نسيم، **مبادىء التربية الصناعية**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1967م).
21 - القاضي: سعيد إسماعيل، **التربية الأخلاقية**، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2013م).
22 - قطب: محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (دار الشروق، ط 16 ، دت).
23 - **لسان العرب** لابن منظور، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414 ه).
24 - الماوردي: أبو الحسن البصري، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر**، تحقيق: محيي هلال السرحان، وحسن الساعاتي (بيروت: دار النهضة العربية 1983م).
25 - الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد البصري، **تفسير الماوردي (النكت والعيون)**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم(بيروت: دار الكتب العلمية، د ط، د ت).
26 - المبروك: عثمان أحمد، **تربية الأولاد والآباء في الإسلام**.
27 - مرسي: محمد منير، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها**، (عالم الكتب، 1425هـ/ 2005م).
28 - مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، **تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق**، تحقيق: ابن الخطيب (دم، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، د ت).
29 - **مسند الإمام أحمد**، (القاهرة : مؤسسة قرطبة، دط، دت).
30 - **مسند الإمام أحمد**، ، تحقيق: شعيب الارناؤوط، (مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ/ 1999م).
31 - المقبل: محمد بن مقبل بن محمد، **الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام**، (الكويت: مطبعة نجد العالمية، ط3، 1416هـ).
32 - **موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم**، طبعة وزارة الأوقاف القطرية،(جدة: دار الوسيلة، ط5، 1428هـ/2007م).
33 - النحلاوي: عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، (دار الفكر، ط 25، 1428هـ/ 2007م.

34 - النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، (دار الفكر، دم، دت)، ج1.
35 - الوقفي: راضي، مقدمة في علم النفس،(عمان: دار الشروق، 1988م).

المحتويات